

أضواء البيان

. @ 219 @

وبعض العلماء يقول : إن { أَرَاءَ يَتُّمُّ } بمعنى أخبروني . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَايَ مِثْلِهِ } . التحقيق : إن شاء الله ، أن هذه الآية الكريمة جارية على أسلوب عربي معروف ، وهو إطلاق المثل ، على الذات نفسها ، كقولهم : مثلك ، لا يفعل هذا ، يعنون لا ينبغي لك أنت أن تفعله . . . وعلى هذا فالمعنى ، وشهد شاهد من بني إسرائيل على أن هذا القرآن ، وحي منزل حقاً من عند الله ، لا أنه شهد على شيء آخر مماثل له . . .

ولذا قال تعالى { فَأَمَّا مَن وَاسْتَكْبَرَ تَتُّمُّ } . . .

ومما يوضح هذا ، تكرار إطلاق المثل في القرآن مراداً به الذات كقوله تعالى { أَوَمَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ } . . .

فقوله : كمن مثله في الظلمات ، أي كمن هو نفسه في الظلمات ، وقوله تعالى { فَإِنِّ ءَامَنُوكَ بِمِثْلِ مَا ءَامَنُتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا } أي فإن آمنوا بما آمنتم به لا بشيء آخر مماثل له على التحقيق . . .

ويستأنس له بالقراءة المروية عن ابن عباس وابن مسعود { فَإِنِّ ءَامَنُوكَ بِمِثْلِ مَا ءَامَنُوكَ بِهِ } الآية . . .

القول بأن لفظة ما في الآية مصدرية ، وأن المراد تشبيه الإيمان بالإيمان ، أي فإن آمنوا بإيمان مثل إيمانكم فقد اهتدوا لا يخفى بعده . . .

والشاهد في الآية هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه كما قال الجمهور ، وعليه فهذه الآية مدنية في سورة مكية . . .

وقيل : إن الشاهد موسى بن عمران عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وقيل غير ذلك .

قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِّلَّذِينَ آمَنُوا لَوِ كَانَتْ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ } . . .